التدابير النبوية
في إدارة الحرب النفسية

د. طه أحمد الزيدي

رئيس جمعية البصيرة للبحوث والتطوير الاعلامي

بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الثالث الموسوم " بناء المجتمع وإدارة الأزمات في السيرة النبوية"

الذي يعقده المجمع الفقهي العراقي لكبار العلماء للدعوة والإفتاء

في بغداد ١٧/ ١/ ٢٠١٩

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه..أما بعد:

فإن الأمم والدول تخوض نوعين من الحروب : الحروب العسكرية الميدانية ، والحروب النفسية أو المعنوية، ومما لا شك فيه إن كسب المعارك معنويا هو أولى من كسبها بعد قتال وصراعات دموية، بل حتى هذه الحروب تعتمد بنسب متفاوتة على الروح المعنوية، فضلا عن كون الحروب النفسية تعمل على ثلاث جبهات الداخلية والخارجية والميدانية، ومن هنا تتجلى أهمية إدارة الحروب النفسية لكسب الصراع، ولاسيما للدول حديثة التكوين، مثل الدولة الإسلامية في عصر النبوة.

كما تتجلى أهميتها من نظرة كبار القادة العسكريين لأثرها وإدراكهم لدورها في الحروب والمعارك والأزمات.

قيل لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، كيف تمكنت من قتل هذا العدد الكبير الذي قتلته من أعدائك ؟ فقال: ما كررت على واحد إلا وظن أني قاتله، فأكون أنا ونفسه عليه[1].

ويقول القائد مونتجمري: إن أعظم عامل من العوامل المؤدية إلى تحقيق النجاح هو روح المقاتل، لأنه أمر هام وجوهري أن يفهم المرء إن المعارك إنما تكتسب أولا وقبل كل شيء في قلوب الرجال، وأما القائد العسكري الألماني رومل فيقول (القائد الناجح هو الذي يسيطر على عقول أعدائه قبل أبدانهم) ، ويؤكد ذلك القائد البريطاني تشرشل بقوله: (كثيراً ما غيرت الحرب النفسية وجه التاريخ)، ويقول القائد مارشال: إن الحرب الحديثة أصبحت في حاجة إلى المزيد من المطالب المعنوية كحاجتها إلى المطالب المادية[2].

ويقول نابليون: يتوقف مصير الحرب على مقدار قوة الجيش المعنوية وان قيمة المعنويات بالنسبة للقوى المادية تساوي ثلاثة على واحد أي إن الجيش تكون قيمته ٧٥% من الناحية المعنوية و ٢٥% من الناحية المادية، وقد أيد نابليون كثير من

---

[1]) د.احمد نوفل، الحرب النفسية، الكتاب الأول، ص٤.

[2] المدخل إلى العقيدة والإستراتيجية العسكرية الإسلامية :محمد جمال الدين محفوظ ص٢٥١ ؛عن نوفل

العسكريين وإذا كان اللواء فولر في كتابه (الأسلحة والتاريخ) قد خالفه في ذلك، بسبب اختراع الأسلحة الحديثة وتأثيرها في الناحية المادية للجيوش، فانه يقر بان نسبة الناحية المعنوية للمادية هي ٥٠% أي إن الناحية المعنوية لا تزال ذا قيمة عظيمة حتى بعد ظهور الأسلحة الحديثة، وان المعنويات كانت ولا تزال وستبقى عاملا حاسما في إحراز النصر، وقد قيل عن الحرب النفسية: إنها السلاح الرابع بعد الجيش والطيران والبحرية، وهي تسبق الصراع المسلح وتواكبه وتدعم انتصاراته، وقد بلغ تأثير هذه الحرب حداً أن تعلن دول وأمم استسلامها لخصمها قبل أن تنطلق منه طلقة واحدة[٣].

ويؤكد اللواء محمد شيت خطاب: إن المعنويات هي العقيدة، وقد اثبت تاريخ الأمم إن الجيوش لا تهزم لقلة مواردها بل لضعف عقيدتها[٤].

أهداف الحرب النفسية

هنالك أهداف محورية تسعى الدول التي تقوم بالحرب النفسية إلى تحقيقها في العدو المستهدف ويمكن أن نصنف هذه الأهداف في ثلاثة جبهات[٥] :

١-الجبهة الميدانية للعدو:

وتستهدف تحطيم هذا العدو وإلحاق الهزيمة وتثبيط معنوياته، وبث اليأس من النصر بالتشكيك بقدرته على المواصلة في القتال، من خلال المبالغة في وصف هزائم العدو، والمبالغة في وصف قوة خصومهم، والتشكيك في القيادة العسكرية والسياسية وادعاء استسلام بعضها أو هروبها من الميدان أو مقتلها، وبث الرعب والتذمر في أوساط المقاتلين وتشجيع أفراده على الاستسلام، ودفعهم إلى ترك القتال والمقاومة.

٢-الجبهة الداخلية للعدو :

---

[٣]) ينظر ، المقاومة الإعلامية للدكتور عبد الرحمن الرواشدي، ص٢٣١ ، والإتصال بالجماهير والدعاية الدولية للدكتور أحمد بدر، ص٢١٧ .

[٤] بين العقيدة والقيادة لخطاب ص٤٣

[٥] للوقوف على هذه الأهداف مفصلة يمكن الرجوع إلى المصادر التي اعتمدنها هنا وهي : الحرب النفسية للدكتور احمد نوفل١/ ٧٤- ٧٩ ، والإتصال بالجماهير والدعاية الدولية للدكتور أحمد بدر والحرب النفسية للدكتور محمد منير حجاب ص ٩٢-٩٧ ، والمقاومة الاعلامية للدكتور عبد الرحمن الرواشدي، ص ٢٣٠ .

بالعمل على إضعاف الجبهة الداخلية للعدو، وإحداث ثغرات داخلها، عن طريق إظهار عجز النظم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية عن تحقيق آمال الجماهير وممارسة الضغط الاقتصادي لينهار ، وتشكيك الجماهير بقيادتها السياسية وقوتها العسكرية والنيل من كفاءتها وإخلاصها، مع إرباك وتضليل صانعي السياسة والخبراء الاقتصاديين والعسكريين، وزعزعة إيمان العدو بمبادئه وأهدافه ، تشجيع الفتن الداخلية والوقيعة بين طوائف الشعب المختلفة، لتفتيت وحدة الأمة وإحداث الفرقة بين صفوفها وتشجيع بعض أطرافها وأعضائها على الخروج على ما تجتمع عليه الغالبية وإثارة المخاوف بين أجزاء الأمة بعضهم من بعض.

٣-الجبهة الخارجية للعدو :

من خلال التضييق على حراكه السياسي والدبلوماسي ، وتشويه كل دعوى يستند إليها ، وإثارة الأزمات السياسية والدبلوماسية أو افتعالها ، والعمل الجاد على تضييق دائرة الأصدقاء والمحايدين أمام العدو، ومحاولة كسبهم إلى جانب القضية التي يتصدى أصحابها للدفاع عنها.

تساؤلات وأهداف

في ظل الأزمات الكثيرة التي تستهدف هوية مجتمعاتنا الإسلامية، والصراعات التي تواجه بلداننا، نحاول في هذه الدراسة الإجابة على عدد من التساؤلات التي تثير الاهتمام والمتابعة ومنها:

١. ماذا نقصد بالحرب النفسية؟ وما مشروعيتها؟
٢. هل وظف النبي عليه الصلاة والسلام الحرب النفسية في إدارة الصراع مع الخصوم؟
٣. كيف تعامل النبي عليه الصلاة والسلام مع الحرب النفسية المضادة وآثارها؟.
٤. كيفية حماية مجتمعاتنا من خطر الحروب المعنوية التي تمارسها الإدارات الغربية ووسائل إعلامها الموجه؟

وأما أهداف هذه الدراسة فتتجلى في الآتي:

١.التعريف بالحرب النفسية ومشروعيتها .

٢.تحديد أهم التدابير النبوية في إدارة الحرب النفسية -استخداما ومواجهة-.

٣.توظيف هذه التدابير في حماية مجتمعاتنا المعاصرة من خطر الحرب النفسية.

منهج الدراسة وخطتها:

في سبيل تحقيق أهداف الدراسة اعتمدنا المنهج الاستقرائي وذلك باستقراء النصوص الشرعية وتحليلها، وتتبع الوقائع في السيرة النبوية ذات العلاقة بإدارة الحرب النفسية، وتفسيرها وبيان أوجه الدلالة فيها، واستخلاص المعاني واستنباط الأحكام الشرعية منها، كما اقتضى القيام بمسح لأهم الآراء والأقوال والقواعد والأفكار التي وردت في المصادر العلمية (الشرعية والإعلامية والأمنية) المتعلقة بموضوع الدراسة.

وأما خطة دراسة التدابير النبوية لإدارة الحروب النفسية فقد جاءت في تمهيد لبيان مفهوم الحرب النفسية ومشروعيتها.

ومبحثين: الاول ، يتعلق بالتدابير الشرعية لتوظيف الحرب النفسية ، والثاني، يتضمن التدابير النبوية في مواجهة الحرب النفسية.

أما الخاتمة فتضمنت أهم النتائج والتوصيات.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا لما يحب ويرضى ، وما توفيقنا الا بالله .

تمهيد: في مفهوم الحرب النفسية ومشروعيتها

تعريف الحرب النفسية

الحرب: السَّلْبُ ، والقتال بين فئتين، وهي نَقِيضُ السِّلم، وَالْحَرب الْبَارِدَة أَن يكيد كل من الطَّرفَيْنِ المتعاديين لخصمه دون أَن يُؤَدِّي ذَلِك إِلَى حَرْب سافرة[٦].

وفقها: قتال العدو بالسلاح [٧].

والنفسية: من النفس، وتطلق على عدة معان منها الروح، ومنها العقل، والعزة ، ومنها الدم، وحقيقة الشيء وغيرها، ولكل إنسان نفسان: إحداهما نفس التمييز، وهي التي تفارقه إذا نام فلا يعقل بها يتوفاها الله، ونفس الحياة هي الروح وحركة الإنسان ونموه يكون به، وهنا يقصد بها: نفس التمييز، وتجعلها العرب نَفْسَيْن وذلك أَن النَّفْس قد تأْمره بالشيء وتنهى عنه وذلك عند الإِقدام على أَمر مكروه فجعلوا التي تأْمره نَفْساً وجعلوا التي تنهاه كأَنها نفس أُخرى[٨].

والمناسب لهذه الدراسة في اصطلاح الفقهاء: العقل الذي يكون التمييز به[٩].

وأما تعريف الحرب النفسية

فقد كان أول من استخدم مصطلح الحرب النفسية المحلل العسكري البريطاني ج.س فوللر عام ١٩٢٠ ، وقد عرفت الحرب النفسية في ملحق (ويبستر) الدولي الجديد للغة الانكليزية عام ١٩٤١ بأنها (هي استخدام أي وسيلة بقصد التأثير على الروح المعنوية وعلى سلوك أي جماعة لغرض عسكري معين)[١٠].

---

[٦] معجم مقاييس اللغة لابن فارس، (٤٨/٢)، وتهذيب اللغة لأزهري، (١٦/٥)، ولسان العرب لابن منظور (٣٠٢/١) والمعجم الوسيط ، ١٦٣/١

[٧]معجم لغة الفقها لقلعه جي، ص١٧٨

[٨] تهذيب اللغة للأزهري، (١٣/ ٨) ، ولسان العرب لابن منظور (٢٣٣/٦) والمعجم الوسيط (٩٤٠/٢)

[٩]معجم لغة الفقها لقلعه جي، ص٤٨٤.

١٠) صلاح نصر، الحرب النفسية:معركة الكلمة والمعتقد، الجزء الأول، القاهرة، دار القاهرة للطباعة والنشر، ١٩٦٧، الطبعة الثانية، ص٨٩.

ولم ينتشر استعمال هذا المصطلح في الولايات المتحدة الأمريكية إلا في عام ١٩٤٠ [١١]، وكان من أوائل التعريفات الأمريكية لها بأنها : استخدام أي وسيلة بقصد التأثير على الروح المعنوية وعلى سلوك أي جماعة لغرض عسكري معين .

ومن ثم بدأ المصطلح يقترب من الجانب الإعلامي ، فقد جاء تعريفها في قاموس المصطلحات الحربية لوزارة الحرب الأمريكية بأنها : استخدام مخطط من جانب دولة أو مجموعة من الدول للدعاية وغيرها من الإجراءات الإعلامية التي تستهدف جماعات معادية أو محايدة أو صديقة للتأثير على آرائها وعواطفها واتجاهاتها وسلوكها بطريقة تساعد على تحقيق سياسة الدولة أو الدولة المستخدمة لها وأهدافها [١٢].

ويعرفها بول لينبارجر في كتابه الحرب النفسية: بأنها إستخدام الدعاية ضد العدو مع إجراءات عملية أخرى ذات طبيعة عسكرية أو اقتصادية أو سياسية مما تتطلبه الدعاية، والدعاية عنده هي: إستخدام مخطط لأي شكل من أشكال الإعلام بقصد التأثير على عقول أو عواطف مجموعة معادية أو محايدة أو صديقة وذلك لتحقيق هدف استراتيجي أو تكتيكي معيناستخدام الدعاية ضد العدو مع إجراءات عملية أخرى ذات طبيعة عسكرية أو اقتصادية أو سياسية لما تطلبته الدعاية.

وعرفتها الموسوعة السياسية بأنها : الاستخدام المتعمد للدعاية وغيرها من الوسائل ، بهدف التأثير على آراء ومشاعر ومواقف وتصرفات المجموعات المعادية أو المحايدة أو الصديقة دعما لسياسات أو لأهداف راهنة ، أو لخطة عسكرية ، في ظروف الحرب أو الأزمات والمواجهات ، وتستهدف الحرب النفسية بشكل عام التأثير على معنويات الخصم ،والقضاء على إرادته للقتال أو المقاومة ، وفي بعض الأحيان دفعه إلى تقبل موقف الطرف الصديق [١٣].

---

[١١] معجم مصطلحات علم٢٣.فس ، عبد الحميد سالمي وآخرون ص ١٠٦ ، نقلا عن الحرب النفسية لحجاب ص ١٥.

[١٢] نقلا عن الحرب النفسية لحجاب ص ١٦ .

[١٣] الموسوعة السياسية ج٢/ ٢١٥

ونجد هذه التعريفات أدخلت الأطراف المحايدة والصديقة فيمن يوجه إليهم الحرب النفسية ، ويعترض بعض الباحثين في علوم الإتصال على ذلك ويقيدونها بالعدو فقط .

ويذكر الدكتور محمد منير حجاب تعريفا واسعا لها بأنها : حملة شاملة تستعمل كل الأدوات المتوفرة وكل الأجهزة للتأثير في عقول جماعة محددة بهدف تدمير مواقف معينة وإحلال أخرى تؤدي إلى سلوكيات تتفق مع مصالح الطرف الذي يشن الحملة "[١٤].

وعند د. نعمان الهيتي: وهي نشاط اتصالي يشيع في أوقات التنافس والصراع ويستهدف في الغالب إشعار الطرف الآخر بالضعف أو الخوف أو القلق ويعمد إلى إثارة عوامل نفسية وفكرية لدى الخصم[١٥].

ويعرفها حامد ربيع : هي نوع من القتال النفسي لا يتجه إلا للعدو، ولا يسعى إلا إلى القضاء على إيمان المستقبل بذاته وبثقته في نفسه، وبعبارة أخرى هي تسعى لا إلى الإقناع والاقتناع وإنما تهدف إلى تحطيم الإرادة الفردية(١٦).

وفي الإعلام الإسلامي ، فان الحرب النفسية تستخدم لمواجهة خصوم الإسلام، والنيل من معنوياتهم إعلاميا، وتندرج ضمن القتال في سبيل الله ، لذا يعرفها د. عبد الهادي الزيدي، بأنها : مجموعة الإجراءات والعمليات المستخدمة للتأثير في العدو لإضعافه أو صد عملياته النفسية المعادية، من دون الدخول معه في قتال حقيقي وضمن ضوابط الجهاد في الشريعة الإسلامية(١٧).

مما سبق نجد أن هنالك مسارين لتحديد مفهوم الحرب النفسية:

الأول: مفهوم شامل ضمن دائرة علم النفس والاجتماع والعلوم العسكرية والإعلام

يقول عنها جمال السيد : "الحرب النفسية هي الحرب كلها سواء كانت بالقوة المادية أو القوة المعنوية وهدفها هو وضع العدو في حالة نفسية معينة هي حالة الهزيمة

---

[١٤] المصدر السابق ص ٢٣ .

[١٥] الاتصال الجماهيري ، المنظور الجديد : د. هادي الهيتي ، ص٢٤

(١٦) الحرب النفسية في الوطن العربي، ص٣٣.

(١٧) الحرب النفسية مفاهيم إعلامية وأحكام فقهية، ص٦٧.

،ومن هذا التعريف نخرج بان الحرب النفسية ليس لها وجود منفصل عن سائر أنواع الحرب العسكرية والاقتصادية والسياسية والعقائدية ..وإنما هي أصل الحروب كلها"[١٨]، فتتلخص الحرب النفسية باستخدام الدعاية ضد العدو مع إجراءات عملية أخرى ذات طبيعة عسكرية أو اقتصادية أو سياسية لما تطلبته الدعاية.

الثاني : مفهوم تخصصي ضمن دائرة علوم الاتصال أو الإعلام

يشير إلى عمليات التأثير في الأفكار والمعتقدات وتستهدف تحطيم الروح المعنوية للخصوم، وتعتمد على الدعاية ونشر الشائعات والأخبار الكاذبة[١٩] .

وبالرغم من ذلك ندرك إن وسائل الإعلام تقوم بالدور الرئيسي في الحرب النفسية حتى يمكن وصفها بأنها حرب وسائل الإعلام

ألفاظ مترادفة

نظرا للتطور التاريخي لهذا النوع من الحرب ، ولارتباطه بأكثر من علم، (علوم الاتصال والإعلام، علم النفس والاجتماع، العلوم الأمنية والعسكرية)، ولحداثته فقد تنوعت ألفاظه لدى الباحثين في طبيعته ففي ألمانيا سميت بالحرب الفكرية، وفي روسيا بحرب الدعاية، وفي بريطانيا اطلق عليها الحرب السياسية وفي الولايات المتحدة الحرب أو العمليات المعنوية او العمليات النفسية، أو الحرب الباردة، أو حرب الأعصاب، أو حرب العقول أو حرب الإرادة وغيرها كثير[٢٠] .

وتتضمن الحرب النفسانية استخدام الدعاية ضد العدو بالإضافة إلى استعمال وسائل أخرى لها طابع النشاط الحربي أو الاقتصادي أو السياسي على النحو الذي يكون مكملا لنشاط الدعاية[٢١].

مشروعية الحرب النفسية

تعد الحرب النفسية من أصول دعوات الأنبياء عليهم السلام، لأنهم في دعوتهم الى الله تعالى يستهدفون معنوياتهم أكثر من استهداف أرواحهم، ولهذا فإن الله ما ابتعث

---

[١٨] جمال السيد، أضواء على الحرب النفسية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢، ص١٥.

[١٩] معجم مصطلحات الدعوة والإعلام الإسلامي، طه الزيدي، ص ١٣٤.

[٢٠] ينظر: الحرب النفسية، محمد حجاب، ص١٢.

[٢١] مجاهدة بنت محمد عبد القادر، الحرب النفسية من أدوات نصر الإسلام.شبكة نور الإسلام ١٤٢٨/١٠/١٦هـ

من رسول إلا وتضمنت دعوته حربا نفسية ضد خصومه، وهذا ما قرره أكثر المنظرين في الإعلام الإسلامي، فنبي الله سليمان عليه السلام يرسل إلى ملكة بلقيس في اليمن كتابا جاء فيه: (اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ (٢٨) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (٢٩) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣٠) أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣١))(سورة النمل: ٢٨ – ٣١).

وحينما حاولت بلقيس أن تناور بإرسال هدية ، جاءها رد سليمان حازما ومستهدفا معنوياتها وجنودها، (فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ * ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ) (سورة النمل: ٣٦ – ٣٧)، وحينما قررت زيارته ، فكان لا بد من استقبالها بما يوهن معنوياتها ويضعف عزيمتها على المواجهة، فقرر سليمان أن يواصل حربه النفسية ضدها، قال لجنوده: (قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ) (سورة النمل: ٣٨).

فقد أمر نبي الله عليه السلام أتباعه الخارقين للعادة، بإحضار عرشها قبل وصولها زيادة في إضعاف الروح المعنوية لها ولأتباعها وعدم اغترارهم بقوتهم وحثهم على الاستسلام والدخول في دين الله[٢٢].

وفي السنة النبوية :

عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : ﴿ جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ ﴾. وفي رواية أخرى للنسائي : قال رسول الله ﷺ: ﴿ جاهدوا بأَيديكم وألسنتكم وأموالكم ﴾[٢٣].

---

[٢٢] للمزيد يمكن مراجعة الكتب الآتية: الحرب النفسية ، د. احمد نوفل، والحرب النفسية د. محمد منير حجاب، والحرب النفسية، مفاهيم إعلامية وأحكام فقهية د. عبد الهادي الزيدي

[٢٣]أخرجه أبو داود، كتاب الجهاد، باب كَرَاهِيَةِ تَرْكِ الْغَزْوِ، (٢/ ٣١٨ ، رقم ٢٥٠٤) ، والنسائي: السنن، كتاب الجهاد، باب من خان غازيا في أهله (٦/ ٥١ ، رقم ٣١٩٢) ، والإمام أحمد: المسند، مسند المكثرين من الصحابة ﷺ، مسند أنس بن مالك ﷺ (١٢٤/٣ ، رقم ١٢٢٦٨) . وصححه الشيخ الألباني، وقال عنه الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير حماد بن سلمة فمن رجال مسلم

فالإعلام في الحروب هو جهاد باللسان كما إن القتال هو جهاد بالنفس، فهو جزء لا يتجزأ من الجهاد فتأخذ حكمه ، الحرب النفسية هي احد أنواع الجهاد الاعلامي، فلفظة الجهاد عند الفقهاء تستعمل في بذل الوسع والطاقة بالقتال في سبيل الله تعالى بالنفس والمال واللسان أو غير ذلك أو المبالغة في ذلك[٢٤].

وتكون الحرب النفسية واجبة على المسلمين في حالة التصدي للحرب النفسية المعادية، وذلك لكون هذه الحرب تشن على المسلمين على قدم وساق وباستخدام وسائل الإعلام والمناورات السياسية وسلاح الاقتصاد وغيرها، مما يتوجب على كل المسلمين مقاومة دعاية العدو وإشاعته وعدم التهاون في أداء هذا الواجب، أما فرض الكفاية: فيُحقَق بقيام الإعلاميين المختصين اختصاصاً علمياً وفكرياً ومهنياً بهذا الفرض، وذلك لتعدد أساليب ووسائل وطرق شن هذه الحرب، مما يتطلب توفر كفاءات وطاقات بشرية لها الدراية والمعرفة بأساليب إرهاب العدو معنويا وهذا لا يتوفر في مجموع المسلمين فإذا تعينت هذه الحالة يصبح أمر إعداد هذه الفئة التي تشن حربا نفسية ضد العدو واجبا، فإذا لم توفر الأمة هؤلاء النفر من المسلمين أُثم الجميع لتقصيرهم في ذلك[٢٥].

قصة نعيم بن مسعود في معركة الخندق حينما جاء إلى النبي عليه الصلاة والسلام وأعلن إسلامه أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلاً : إن قومي لا يعلمون بإسلامي فمرني بما شئت ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنما أنت فينا رجل واحد فخذّل عنا إن إستطعت ، فإن الحرب خدعة)[٢٦].

استعمل النبي عليه الصلاة والسلام فعل الأمر دلالة على وجوب الحرب النفسية ضد العدو، قال ابن بطال في شرحه على صحيح البخاري (إن الحديث معناه أن المماكرة في الحرب أنفع من المكاثرة والإقدام على غير علم ، ومنه قيل : نفاذ الرأي في الحرب أنفذ من الطعن والضرب)[٢٧]، وكل هذا يدل على أهمية استخدام الحرب

---

[٢٤] بدائع الصنائع، للكاساني، (٩٧/٧).

[٢٥] الحرب النفسية مفاهيم إعلامية وأحكام شرعية، ص ١٥٣-١٥٤.

[٢٦] أصله في صحيح البخاري، ٦٤/٤، حديث ٣٠٣٠، وصحيح مسلم ٣،١٣٦١،حديث ١٧٣٩، والقصة ضعفها الشيخ الألباني في ضعيف الجامع ، ٤١٥/١، حديث ٢٨١٨.

[٢٧] شرح صحيح البخاري، لابن بطال، (١٨٧/٥).

النفسية والخدعة في الحروب فإنها السبب الرئيس لحسم المعارك فالجيش الذي يفتقر إلى الحرب النفسية سيعاني من قوة وصلابة وتماسك العدو فرب خدعة تفقد العدو نصف جنوده بدلاً من بذل الأموال والأرواح للقضاء على نصف جيش العدو.

عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :﴿ اهْجُوا قُرَيْشًا فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشْقٍ بِالنَّبْلِ ﴾. فَأَرْسَلَ إِلَى ابْنِ رَوَاحَةَ فَقَالَ: ﴿ اهْجُهُمْ ﴾. فَهَجَاهُمْ فَلَمْ يُرْضِ فَأَرْسَلَ إِلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ حَسَّانُ: قَدْ آنَ لَكُمْ أَنْ تُرْسِلُوا إِلَى هَذَا الأَسَدِ الضَّارِبِ بِذَنَبِهِ ثُمَّ أَدْلَعَ لِسَانَهُ فَجَعَلَ يُحَرِّكُهُ فَقَالَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لأَفْرِيَنَّهُمْ بِلِسَانِي فَرْيَ الأَدِيمِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﴿ لاَ تَعْجَلْ فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ أَعْلَمُ قُرَيْشٍ بِأَنْسَابِهَا – وَإِنَّ لِي فِيهِمْ نَسَبًا – حَتَّى يُلَخِّصَ لَكَ نَسَبِى ﴾. فَأَتَاهُ حَسَّانُ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ لَخَّصَ لِي نَسَبَكَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لأَسُلَّنَّكَ مِنْهُمْ كَمَا تُسَلُّ الشَّعَرَةُ مِنَ الْعَجِينِ. قَالَتْ عَائِشَةُ فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِحَسَّانَ ﴿ إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ لاَ يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ مَا نَافَحْتَ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾. وَقَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ ﴿ هَجَاهُمْ حَسَّانُ فَشَفَى وَاشْتَفَى ﴾.[٢٨]

إن الهجاء في الشعر يعتبر من ابرز وسائل الحرب النفسية في العصر النبوي وذلك لتأثر العرب واهتمامهم في الشعر، ولذلك اختار ﷺ لفظة الهجاء؛ لكونها تشمل كل ما يوصف به الشخص من فعل ذميم ولو تأملنا في قوله ﷺ ﴿ اهجوا قريشا﴾ فالفعل فعل أمر للجماعة، يدل على الوجوب، لكونه لم تقترن به قرينة تصرفه عن الوجوب ، وبناء عليه فالحديث يدل على وجوب استخدام الحرب النفسية .

والظاهر أن الأمر لجماعة الشعراء الذين يجيدون الهجاء فقد أرسل إلى عبد الله بن رواحة، وكعب بن مالك، وحسان بن ثابت ﷺ، وقوي هذا الاتجاه والرأي ما ذكر أنه قيل لعلي بن أبي طالب ﷺ : اهجُ القومَ الذين يهجوننا فقال : إن أذن رسول الله ﷺ فعلت فقال رسول الله : " إن عليا ليس عنده ما يراد من ذلك " . ثم قال : ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله ﷺ بأسيافهم أن ينصروه بألسنتهم[٢٩]، فهذه الرواية تؤكد

---

[٢٨] **أخرجه الإمام مسلم، كتاب فضائل الصحابة ﷺ ،باب فضائل حسان بن ثابت ﷺ (١٦٤/٧، رقم ٦٥٥٠).**

[٢٩] **أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الاثير(٢٥٥/١).**

على أن أمر الهجاء مقيد بمن يجيده لا أمراً مطلقا، كالقتال لا يقاتل إلا من يجيده حتى لا يأتي بضر يظنه نفعا.

وفي الحديث دلالة على أن الحرب النفسية اشد وقعا من الحرب التقليدية، لان الهجاء اشد عليهم من رشق النبل، فكثير من غزوات الرسول ﷺ حسمت بالحرب النفسية ولم تحسم بالحروب التقليدية، لعل من أبرزها غزوة فتح مكة.

وأخيرا فإن الحديث يشير إلى أن القائم بالحرب النفسية من اعلامي وغيره ، هو من المجاهدين المؤيدين من الله تعالى، وحسبك ان المقاتلين بالسلاح مؤيدون بالملائكة ، والإعلاميين المقاتلين مؤيدون بروح القدس جبريل عليه السلام ولا تخفى مكانته وقوته بين الملائكة .

المبحث الأول: التدابير الشرعية في توظيف الحرب النفسية

أولا: استهداف معنويات العدو المعلوم وغير المعلوم

لنتأمل الآيات القرآنية التي سبقت إلى تقرير هذا النوع من النشاط الإعلامي:

قال الله تعالى : (فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ * وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ * وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ * وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ) (سورة الأنفال: ٥٧ – ٦٠)

يقول القرطبي في تفسيرها : أمر الله سبحانه وتعالى بإعداد القوة للأعداء وقوله تعالى " ترهبون به عدو الله وعدوكم " يعني: تخيفون به عدو الله وعدوكم من اليهود وقريش وكفار العرب " و آخرين من دونهم " يعني فارس و الروم ، قاله : السدّي ، وقيل : الجن ، وهو اختيار الطبري ، وقيل : المراد بذلك كل من لا تعرف عداوته...)[٣٠].

وقال فخر الدين الرازي في تعليل الأمر بإعداد القوة في قوله تعالى : (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ) : ثم إن الله تعالى ذكر ما لأجله أمر بإعداد هذه الأشياء ، فقال : ترهبون به عدوا الله وعدوكم ، وذلك إن الكفار إذا علموا كون المسلمين متأهبين للجهاد ومستعدين له ، مستكملين لجميع الأسلحة والآلات خافوهم)[٣١].

وهكذا توجه الخطاب الإعلامي في القرآن في تأثيره إلى خصوم القرآن وأعداء المسلمين، من علمه المسلمون ومن لم يعلموه، وهذا غاية الاستهداف المعنوي إذ يدرك الخصوم أن الخطاب يتوجه إلى من لم يحضر أرض المعركة ولا يعلم بوجوده المسلمون، فتهتز لذلك معنوياتهم.

ثانيا: استعمال كلمة الرعب للدلالة على الحرب النفسية

---

[٣٠] **الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٠ / ٣٩٧).**

[٣١] **تفسير الرازي (٤/٤٧٧).**

استعمل القرآن الكريم كلمة الرعب للدلالة على الحرب النفسية في نتيجتها ومقصدها، وهو ابلغ تعبير، ومنها:

قوله تعالى : (سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ) (سورة آل عمران: ١٥١) ،

وقوله تعالى : (وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا (٢٦) وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا (٢٧) (سورة الأحزاب: ٢٦-٢٧) ،

وقوله تعالى : هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ (٢) وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ (٣) (سورة الحشر:٢-٣) .

يقول السعدي عن آية الحشر : (فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا) أي من الأمر والباب الذي لم يخطر ببالهم أن يؤتوا منه وهو انه تعالى "قذف في قلوبهم الرعب " وهو الخوف الشديد الذي هو جند الله الأكبر من الذي لا ينفع معه عدد ولا عدة ولا قوة ولا شدة فالأمر الذي يحتسبونه ويظنون أن الخلل يدخل عليهم منه إن دخل هو الحصون التي تحصنوا بها واطمأنت نفوسهم إليها ، ومن وثق بغير الله فهو مخذول ، ومن ركن إلى غير الله فهو عليه وبال ، فأتاهم أمر سماوي نزل على قلوبهم ، التي هي محل الثبات والصبر أو الخور والضعف ، فأزال الله قوتها وشدتها وأورثها ضعفا وخورا وجبنا لا حيلة لهم في دفعه فصار ذلك عونا عليهم[٣٢].

ثالثا: استخدام القوى الخارقة للعادة في الحرب النفسية

قال تعالى: (إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ) (سورة الأنفال: ١٢) ، يقول الدكتور الصلابي عن اثر الحرب النفسية على العدو المتولدة من مشاركة الملائكة في القتال بعد أن بين اثر هذه المشاركة على المسلمين كونها قوة

---

[٣٢] **تفسير السعدي ص ٨٤٩**

عظمى وثبات راسخ : وهو في الوقت نفسه عامل قوي في تحطيم معنوية الكفار ، وزعزعة يقينهم ، وذلك حينما يشيع في صفوفهم احتمال تكرار نزول الملائكة الذي شاهده بعضهم عيانا ، أنهم مهما قدروا قوة المسلمين وعددهم ، فانه سيبقى في وجدانهم رعب مزلزل من احتمال مشاركة قوى غير منظورة لا يعلمون عددها ولا يقدرون مدى قوتها ، وقد رافق هذا الشعور المؤمنين في كل حروبهم التي خاضها الصحابة رضي الله عنهم في العهد النبوي وفي عهد الخلفاء الراشدين ، كما رافق بعض المؤمنين بعد ذلك فكان في عاملا قويا في انتصاراتهم المتكررة الحاسمة مع أعدائهم[٣٣].

وقد أكد النبي عليه الصلاة والسلام على أن الحرب النفسية إحدى الأعطيات الإلهية لنصرته في صراعه مع خصومه وخصوم الرسالة الإسلامية، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلاَةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي الغَنَائِمُ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ "[٣٤].

ولذا نجد الدول العظمى تسبق حروبها العسكرية بحرب نفسية من خلال تقديم نماذج خارقة من المقاتلين، مع إضفاء الجانب الأسطوري عليهم، وتسليط الأضواء الإعلامية ، سواء ما له جانب من الحقيقة أو في المتخيل من خلال إنتاج الأفلام التلفزيونية والسينمائية ، وترويجها في إعلام المجتمعات الأخرى، لتوهينها، وهذا ما تصنعه السينما الأمريكية والغربية، فهي تدس مع المتعة والتشويق ، رسم صورة ذهنية عن القدرات الخارقة لهذه الدولة العظمى، فيكون الخصوم مهزومين نفسيا سلفا.

---

[٣٣] السيرة النبوية للصلابي ص ٤١٣ ، ونقل بعضه عن التاريخ الإسلامي للحميدي ٤/ ١٤٥.

[٣٤] أخرجه البخاري ١/٩٥، حديث ٤٣٨ ، ومسلم، ١/٣٧٠، حديث ٥٢١.

المبحث الثاني: التدابير النبوية في مواجهة الحرب النفسية

لخطورة أثر الحرب النفسية فإن النصوص الشرعية في القرآن الكريم والسنة النبوية سبقت إلى تقرير بعض الخطوات التي يمكن من خلالها مواجهة الحرب النفسية المضادة، يقول الدكتور محمد منير حجاب : إن المجابهة المطلوبة يجب أن تعتمد على دراسة عميقة لأساليب العدو التي تمليها عليها أهداف عملياته النفسية الإستراتيجية والتكتيكية ، ثم دراسة لوسائله المستخدمة ، ووضع التقويم الشامل لكل ذلك ، ثم وضع الخطة الشاملة للمجابهة على ضوء هذا التقويم وملاحقتها وإحباطها[٣٥].

ويمكن أن نحدد مسلكين رئيسين سلكهما النبي عليه الصلاة والسلام بتوجيه قرآني في مواجهة الحروب النفسية التي شنها خصومه ضده وضد رسالته وأصحابه ودولته في المدينة.

المسلك الأول: الإجراءات الاحترازية ، ومنها :

أولا: الحرص على الكتمان والسرية ابتداء من قبل الانطلاقة وحتى مرجعهم منها،

يقول عليه الصلاة والسلام : «اسْتَعِينُوا عَلَى إِنْجَاحِ الْحَوَائِجِ بِالْكِتْمَانِ، فَإِنَّ كُلَّ ذِي نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ»[٣٦].

وعن كَعْب بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَلَّمَا يُرِيدُ غَزْوَةً يَغْزُوهَا إِلَّا وَرَّى بِغَيْرِهَا[٣٧].

فكان عليه الصلاة والسلام يقظاً تماماً في طريقة معاملة العدو فلا يكشف له ناحية من جيش المسلمين يمكن أن يستفيد منها وكان يحرص أشد الحرص على كتمان أمر حركته وأحوال مجتمعه عن العدو يقول اللواء محمود شيت خطاب :حرص الرسول على كتمان نواياه حرصا شديدا ، فكان إذا أراد غزوة ورّى بغيرها ، فينقل

---

[٣٥] الحرب النفسية ص ٣٦٥

[٣٦] أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٩٤/٢٠، حديث ١٨٣. وصححه الالباني في صحيح الجامع، ٢٢٣/١، حديث ٩٤٣.

[٣٧] أخرجه البخاري ، ٤٨/٤، حديث ٢٩٤٨ ، ومسلم ٤/ ٢١٢٨، حديث ٢٧٦٩.

الرطل الخامس تلك المعلومات الخاطئة ، مما يؤدي إلى بلبلة أفكار أعداء المسلمين ... وقد أخفى نواياه في غزوة الفتح حتى عن أهله وصاحبه أبي بكر...بهذا الكتمان استطاع الرسول أن يحرك جيشا كبيرا من عشرة آلاف مسلم لفتح مكة من دون أن تستطيع قريش معرفة وقت حركته ولا نواياه ، حتى وصل الجيش إلى ضواحي مكة ، فاضطرت قريش على التسليم[٣٨].

ومن القواعد المقررة في العمل العسكري : المعلومة على قدر الحاجة وليس على قدر الثقة.

ثانيا: الحرص على جمع المعلومات عن العدو وتحركاته وأعماله بشتى الطرق:

وله مصدران الوحي الذي يأتيه بالأخبار من السماء، وما يتضمنه هذا المصدر من القدرات والإمكانيات الملائكية الخارقة للعادة في جمع الأخبار والمعلومات الدقيقة ، وحتى حديث النفس لدى العدو وإيصالها إلى النبي صلى الله عليه وسلم، (إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا) (سورة الأنفال: ٤٢)

المصدر الثاني: القدرات الذاتية للرسول صلى الله عليه وسلم، والطاقات البشرية من حوله ، ففي معركة بدر أرسل الرسول دوريتي استطلاع غرضهما الحصول على معلومات عن قوة قريش ومواضعها ، الدورية الأولى استطاعت الوصول إلى ماء بدر وعادت بغلامين لقريش، فاستنطقهما الرسول وعلم أن قريشا وراء الكثيب (العدوة القصوى) ، ولما أجابا : بأنهما لا يعرفان عدد رجال قريش ، سألهما : كم ينحرون يوميا ؟ فأجابا: يوما تسعا ويوما عشرا، فاستنبط الرسول من ذلك أنهم بين التسعمائة والألف، وعلم من الغلامين كذلك أن أشراف قريش جميعا خرجوا لمنعه، وأما الدورية الثانية فعلمت من جاريتين إن العير تأتي غدا أو بعد غد[٣٩].

---

[٣٨] **الرسول القائد، لمحمود شيت خطاب ، ٣١٥**

[٣٩] **الرسول القائد ٧٢- ٧٣**

وفي غزوة الأحزاب ندب النبي محمد عليه الصلاة والسلام حذيفة بن اليمان رضي الله عنه ليذهب إلى معسكر الأحزاب ويأتيه بخبرهم، فَقَالَ: " يَا حُذَيْفَةُ، فَاذْهَبْ فَادْخُلْ فِي الْقَوْمِ فَانْظُرْ مَا يَفْعَلُونَ، وَلَا تُحْدِثَنَّ شَيْئًا حَتَّى تَأْتِيَنَا "[٤٠] .

ثالثا: اعتماد المشاورة مع النخب والأفراد

وفيها فضلا عن عصف ذهني يثمر آراء غنية ، تعزيز ثقة الجند بالقيادة وتقوية أواصر الاحترام المتبادل بين الجند وقادتهم من اجل قطع الطريق عن محاولات العدو في زرع الفتنة والشقاق والعصيان في صفوف المقاتلين ويكون ذلك باحترام القيادة للآراء التي يعرضها بعض الجنود والحرص على مشاورتهم ، يقول الله تعالى: (وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) (سورة آل عمران: ١٥٩) ، وكان عليه الصلاة والسلام يقول قبل معركة بدر : أشيروا عليَّ أيها الناس، وفي معركة بدر أشار عليه الحباب بن المنذر رضي الله عنه بتغيير المكان الذي عسكر فيه المسلمون ، فأنفذ النبي عليه الصلاة والسلام رأي الحباب .

رابعا: مخادعة العدو

قال الله تعالى : (إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ * وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ) (سورة الأنفال: ٤٣ – ٤٤)

كما مارسه عليه الصلاة والسلام بنفسه في أثناء تحركه لبعض غزواته، فقد خرج عليه الصلاة والسلام في مائتين من أصحابه فسمعت به بنو لحيان فهربوا في رؤوس الجبال ، فسار إلى عسفان ، لتسمع به قريش فيداخلهم الرعب ويريهم من نفسه قوة[٤١]، يقول اللواء محمود شيت خطاب : لقد استهدف الرسول في كل غزواته تحطيم معنويات أعدائه[٤٢].

---

[٤٠] أخرجه الإمام أحمد، ٣٥٨/٣٨، حديث ٢٣٣٣٤.

[٤١] السيرة النبوية لابن هشام ، (٩٥/٣

[٤٢] الرسول القائد ، ص٣٢٩

ووظفها عليه الصلاة والسلام عمليا، كما في قصة نعيم بن مسعود في معركة الخندق حينما جاء إلى النبي عليه الصلاة والسلام وأعلن إسلامه أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلاً : إن قومي لا يعلمون بإسلامي فمرني بما شئت ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنما أنت فينا رجل واحد فخذّل عنا إن استطعت ، فإن الحرب خدعة)[٤٣]، واستعمل النبي عليه الصلاة والسلام فعل الأمر دلالة على وجوب الحرب النفسية ضد العدو، كما أنه وظف العلاقات العامة في تحقيق مخادعة العدو ، يقول الصلابي معقبا على هذه الحادثة : فقام نعيم بزرع الشك بين الأطراف المتحالفة ضد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأغرى اليهود بطلب رهائن من قريش لئلا تدعهم وتنصرف عن الحصار ، وقال لقريش بان اليهود إنما تطلب الرهائن لتسلمهم للمسلمين ثمنا لعودتها إلى صلحهم ، وقد نجحت دعاية نعيم بن مسعود أيما نجاح فغرست روح التشكيك وعدم الثقة بين قادة الأحزاب مما أدى إلى كسر شوكتهم وتهبيط عزمهم ...وهكذا قام نعيم بن مسعود رضي الله عنه بدور عظيم في غزوة الأحزاب[٤٤].

خامسا: تأمين الجبهة الداخلية والخارجية من المرجفين والمخذلين والعيون

يقول الله تعالى: (إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ (٤٥) وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ (٤٦) لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٤٧)(سورة التوبة: ٤٥-٤٧)

يبين السعدي في تفسيره الحكمة في عدم خروج المرجفين والمنافقين مع الجيش : لسعوا في الفتنة والشر بينكم ، وفرقوا جماعتكم المجتمعين (يبغونكم الفتنة) أي : هم حريصون على فتنتكم وإلقاء العداوة بينكم ، (وفيكم) أناس ضعفاء العقول (سماعون لهم) أي: مستجيبون لدعوتهم يغترون بهم، فإذا كانوا هم حريصين على خذلانكم ،

---

[٤٣] أصله في صحيح البخاري، ٦٤/٤، حديث ٣٠٣٠، وصحيح مسلم ١٣٦١،٣،حديث ١٧٣٩، والقصة ضعفها الشيخ الألباني في ضعيف الجامع ، ٤١٥/١، حديث ٢٨١٨.

[٤٤] السيرة النبوية للصلابي ص ٦٠٥ ، وقد نقل عن القيادة العسكرية في عهد الرسول ص ٤٧٧

وإلقاء الشر بينكم ، وتثبيطكم عن أعدائكم ، وفيكم من يقبل منهم ويستنصحهم ، فما ظنك بالشر الحاصل من خروجهم مع المؤمنين ، والنقص الكثير منهم ، فلله أتم الحكمة حيث ثبطهم ومنعهم من الخروج مع عباده المؤمنين رحمة بهم ، ولطفا من أن يداخلهم ما لا ينفعهم بل يضرهم[٤٥].

ويؤكد الإمام الماوردي على تأمين عنصر التحصين الأمني والنفسي في الجند ويجعلها إحدى مهام أمير الجيش إذ عليه أن يتصفح الجيش ومن فيه ليخرج من كان فيه تخذيل للمجاهدين وإرجاف للمسلمين أو عيناً عليهم للمشركين)[٤٦].

وفي معنى هؤلاء : المرجف : وهو الذي يكثر الأراجيف ، بأن يقول : أقبلت سرية كذا أو لحقهم مدد العدو من جهة كذا أو لهم كمين في موضع كذا ونحو ذلك ...)[٤٧] ، ومن ذلك ما جرى في غزوة بني المصطلق حين أحدث المنافقون الشقاق بين صفوف المسلمين (المهاجرين والأنصار)، عن جَابِر بْن عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: كُنَّا فِي غَزَاةٍ فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: يَا لَلْأَنْصَارِ، وَقَالَ المُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَسَمَّعَهَا اللَّهُ رَسُولَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا هَذَا؟» فَقَالُوا كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: يَا لَلْأَنْصَارِ، وَقَالَ المُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ» قَالَ جَابِرٌ: وَكَانَتِ الأَنْصَارُ حِينَ قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْثَرَ، ثُمَّ كَثُرَ المُهَاجِرُونَ بَعْدُ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ: أَوَقَدْ فَعَلُوا، وَاللَّهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى المَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا المُنَافِقِ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعْهُ لاَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ» [٤٨].

---

[٤٥] **تفسير السعدي، ص ٣٣٩**

[٤٦] **الأحكام السلطانية للماوردي ، ص ٤٥**

[٤٧] **المغني لابن قدامة (٣٧٢/١٠**

[٤٨] **أخرجه البخاري ،١٥٤/٦، حديث ٤٩٠٧ ، ومسلم ، ١٩٩٨/٤، حديث ٢٥٨٤ .**

بل تم تهديد هؤلاء : قال الله تعالى: (لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا * مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا) (سورة الأحزاب: ٦٠ – ٦١).

يقول الزمخشري: لئن لم ينته المنافقون من عداوتكم وكيدكم والفسقة من فجورهم والمرجفون عما يؤلفون من أخبار السوء لنأمرنك بأن تفعل بهم الأفاعيل التي تسوؤهم وتنوؤهم ثم بأن تضطرهم إلى طلب الجلاء عن المدينة[٤٩].

سادسا: تحصين المجتمع من الخروقات الفكرية والأمنية والاجتماعية

قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادَاً لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) (سورة التوبة: ١٠٧)

وهذا التحصين له صور عدة، منها :

– التحصين العقدي والفكري: (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً)

بتأمين المجتمع وتحصينه من التيارات العقدية المنحرفة والحركات الهدامة ورؤوس النفاق ومصادره كما فعل بمسجد ضرار و دلالة الآية يتضح فيما قاله القرطبي في بيانه لعمل المرجفين : المرجفون في المدينة قوم كانوا يخبرون المؤمنين بما يسوؤهم من عدوهم فيقولون إذا خرجت سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتلوا أو هزموا ، وإن العدو قد أتاكم ... والإرجاف إلتماس الفتنة والإرجاف إشاعة الكذب و الباطل للإغتمام به وقيل : تحريك القلوب[٥٠].

– التحصين الاجتماعي والاقتصادي والإعلامي: (وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ)

تدل على ضرورة تحصين المجتمع ضد الإشاعات التي تريد تمزيق النسيج الاجتماعي ، وتدمير اقتصاده، ونشر الفوضى الإعلامية والثقافية في اوساطه.

– التحصين الأمني للمجتمع : (وَإِرْصَادَاً لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ)

بتأمينه وتطهيره من العيون والجواسيس والمخربين والمفسدين وأهل الحرابة وبخاصة التي لها ارتباط بالعدو بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، واتخاذ التدابير والإجراءات

---

[٤٩] **الكشاف للزمخشري ٣/ ٥٦١**

[٥٠] **الجامع لأحكام القرآن القرطبي ،ج١٤ ، ص٢٤٥**

والعمليات التي تمنع حدوث ما يمكن أن يلحق الإضرار بالمجتمع أو الدولة أو يؤثر على سلامتها وأمنها .

المسلك الثاني: الخطوات الإجرائية في مواجهة الحرب النفسية المضادة.

وتتجلى في مواجهة الشائعات التي هي من أقوى أساليب الحرب النفسية، ومن تلكم الخطوات:

اولا: المواجهة العملية والمباشرة للإشاعات والأراجيف التي يروجها العدو في إعلامه.

فالشائعة والإشاعة : هي الخبر ينتشر ولا تثبت فيه، ويعد علماء الحرب النفسية الإشاعة من أهم الأسلحة التي يلجأ إليها في الحرب داخليا وخارجيا وتقوم القوى السياسية باستخدام الإشاعة كسلاح يغتالون به سمعة أعدائهم خلقيا ومسلكيا ووظيفة ونزاهة ولكن الإعلام الإسلامي والرأي العام الإسلامي يرفض اللجوء إلى هذا النوع من الإشاعات سواء أكانت فردية أم جماعية وطلب من المسلم أن ينأى بنفسه عن هذا الدرك السيئ من اللجوء إلى الإشاعة الكاذبة لتحطيم وتفسيخ المجتمع[٥١].

وتسبب الشائعة التي تستند إلى ذلك أضرارا جسيمة لأنها تعمل على نشر الخوف وإشاعة الذعر في الناس وإذا استولى الخوف والذعر على الناس ضعفت معنوياتهم وانهارت ثقتهم بأنفسهم[٥٢].

وأول ما تواجه به الشائعات هو وجوب التثبت من أي مقولة قبل اذاعتها أو اتخاذ اجراءات عملية بشأنها: قال الله تعالى: يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين.

ففي معركة أُحد ، حينما أشاع المشركون مقتل النبي عليه الصلاة والسلام وأرتبك المسلمون حتى أوشكوا على الإفتتان، (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ

---

[٥١] الإعلام السياسي والرأي العام، د.عزيزة عبده ، ص ٥٣.

[٥٢] بحوث في الإعلام الإسلامي، محمد فريد محمود ص١٦-١٨ والإشاعة وسلبياتها في المجتمع، علي بن ابراهيم الدرورة، صفحات عدة.

أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ) (سورة آل عمران: ١٤٤) .

وعلى إثرها صاح رسول الله – عليه الصلاة والسلام – لإعادة التوازن إلى صف المسلمين وتكذيب إشاعة الكفار: (إليَّ عباد الله، إليَّ عباد الله) فقبرت هذه الإشاعة في مهدها[٥٣].

ويقول ابن حجر العسقلاني في تعليقه على حديث: (أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب)[٥٤] :(وفيه الانتساب إلى الآباء ولو ماتوا في الجاهلية، والنهي عن ذلك محمول على ما هو خارج الحرب)[٥٥].

وفي غزوة بني المصطلق وحينما حصل شجار بين مهاجر وأنصاري وكاد الطرفان أن يقتتلا ، ومن ثم انتشار شائعة الإفك أكثر من أحدثت إشاعات المنافقين شقاقاً بين صفوف المسلمين المهاجرين والأنصار، يكون تفنيد الشائعات بالاستناد إلى الحجج والبراهين المنطقية والحقائق الواقعية التي تحصن الشعب ضد سموم الشائعات، فحينما أراد شاس بن قيس اليهودي أن يثير الفتنة بين الأوس والخزرج ويذكرهم بحروبهم مما أشعل نار الفتنة وكادوا يقتتلون فجاء النبي صلى الله عليه وسلم وحسم المسألة بقوله " يا معشر المسلمين : الله الله أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله للإسلام وأكرمكم به وقطع به عنكم أمر الجاهلية واستنقذكم به من الكفر وألف بين قلوبكم، وحينما أشيع الأفك في هذه الغزوة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم برحيل الجيش في ساعة لم يكن يرتحل فيها، ولم يتوقف عن المسير لأكثر من يوم ونصف[٥٦].

وفي عمرة الحديبية حين أطلقت إشاعة مقتل قريش لعثمان بن عفان رضي لله عنه الذي أرسله – عليه الصلاة والسلام – لمفاوضة المشركين في مكة ، واحترازاً من أن تحدث هذه الإشاعة إثرها السيئ في صفوف المسلمين دعا مباشرة أصحابه إلى

---

[٥٣] تفسير الطبري (٤/٧٣ – ٧٤

[٥٤] أخرجه البخاري ، ٤/٣٠، حديث ٢٨٦٤، ومسلم ٣/١٤٠٠، حديث١٧٧٦.

[٥٥] فتح الباري (٦/١١٣).

[٥٦] تهذيب السيرة النبوية ، يوسف علي بديوي ص ٣٣٩

البيعة على مقاتلة المشركين ، فاجتمع المسلمون جميعاً تحت الشجرة لأداء هذه البيعة التي صرفت أنظارهم عن آثار هذه الإشاعة المغرضة[٥٧].

فنزل قول الله تعالى: (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا) (سورة الفتح: ١٨)

ثانيا: المسؤولية الجماعية في المواجهة

تقع مسؤولية مقاومة الشائعات على كل فرد من أفراد المجتمع ولاسيما النخبة، وذلك بتجنب ترديدها ونشرها بين الناس وضرورة إبلاغ المسؤولين بها فور سماعها حيث يأتيه التوضيح السليم من المسؤولين الذين ابلغهم الشائعات يقول الله تعالى:(إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ) (سورة النور:١٥)، والدليل على الرجوع إلى المسؤولين قوله تعالى:(وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أو الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أولي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلا قَلِيلاً) (سورة النساء:٨٣)، لذا على الإعلاميين تجنب إذاعة الخبر إلا بعد التوثق من مصدره، وعلى كل إعلامي أن ينقل كل شائعة إلى قيادته ويطلب منهم ردا للقضاء عليها، من خلال الرسائل الصوتية والبيانات السياسية والتصريحات الصحفية.

ثالثا: وجود القيادة الحاسمة

من الأفضل أن يقوم بتكذيب الشائعات شخصيات قيادية مؤثرة ومقبولة من قبل الجماهير ولها مكانتها في المجتمع بحيث يميلوا إلى تصديق تلك الشخصيات ويكفوا عن ترويج الشائعات، ولذا نجد النبي صلى الله عليه وسلم كان كثيرا ما يتصدى بنفسه لهذه الشائعات، ويتخذ خطوات حاسمة كحرق مسجد ضرار.

رابعا: حصر الشائعات

وتتم بالاتي:

– رد كل شائعة من مصدرها ومباشرة عند ظهورها، ومحاولة القضاء عليها من منبعها وقلعها من جذورها وكشف مروجيها وفضحهم بأسرع وقت، وقد فعل النبي

---

[٥٧] أخرجه البخاري ١٢٣/٥، حديث ٤١٥٤، ومسلم ٣/ ١٤٨٣، حديث ١٨٥٦.

صلى الله عليه وسلم ذلك حينما تناهى إليه أن أناسا من المنافقين يجتمعون في بيت سويلم اليهودي يثبطون الناس عن الخروج مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك، فأرسل إلى طلحة بن عبيد الله مع نفر من أصحابه وأمره أن يحرق عليه البيت وبذلك تخلص المسلمون من الشرور التي تنبعث من تلك البؤرة الفاسدة، وكذلك فعله من تهديم مسجد ضرار الذي ما بني إلا ليكون بوقا للشائعات والافتراءات يقول الله تعالى: (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادَاً لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) (سورة التوبة ١٠٧)، ولذا يستحسن المسارعة إلى إصدار المواقف والبيانات وترويجها إعلاميا.

– يكون تكذيب الشائعة بصورة غير مباشرة، من دون إعادة ذكر الشائعة أو كشف مصدرها وقصد مروجيها منها وهذا يتطلب مهارة لمن يتصدى لهذه المهمة وذلك لان هناك أناسا يصدقون الشائعات ولا يصدقون تكذيبها وهذا أسلوب عالجه القرآن حينما تعرض للشائعات في حادثة الأفك يقول الله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (سورة النور:١١)، لذا على المؤسسات الإعلامية تجنب تكرار الشائعة في نشراتها الإخبارية مع ضرورة تأكيد التكذيب والتلميح بالشائعة من غير تصريح أو توسعة.

– لتقليل اثر الشائعة أو القضاء عليها يلجأ إلى أسلوب تحويل الأنظار عن الشائعة إلى مجالات أخرى مفيدة للناس تستنفد جهودهم وتفكيرهم ولا تدع لهم فرصة للخوض في الشائعة كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم بعد حدوث الفتنة بين المهاجرين والأنصار في غزوة بني المصطلق حيث أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالمسير في ساعة لم يألفوا السير فيها وواصل السير ليلا ونهارا حتى أدرك المكان الذي يريد وحين ذاك استسلموا جميعا للنوم ولم يخوضوا في الحديث مرة أخرى، وهذا ما تصنعه المؤسسات الإعلامية الموجهة إذ سرعان ما تتحول عن خبر الشائعة إلى أخبار أخرى تثير الرأي العام وتستقطب اهتماماتهم، لتصرفهم عن الخوض فيها.

الخاتمة

بعد هذه الرحلة المباركة توصلنا إلى النتائج الآتية:

– إن الحرب النفسية لها أهميتها في التأثير على معنويات الخصم.

– ولها معنيان : الأول يتعلق بكافة الإجراءات الميدانية التي تؤثر في معنويات المقاتلين ، والثانية : نشاط اتصالي يعمل على زعزعة الجبهتين الداخلية والخارجية للخصوم .

– إن مشروعية الحرب النفسية ثابتة بالنصوص الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية.

– في ظل التحديات الكبيرة التي واجهت النبي عليه الصلاة والسلام ولاسيما بعد بناء الدولة في المدينة، فقد وظف النبي عليه الصلاة والسلام الحرب النفسية ضد خصومه ، لأن المقصد الأعظم من رسالته هو استهداف عقول الناس وأفئدتهم لا دماءهم وأرواحهم.

– لإدراك النبي عليه الصلاة والسلام لخطر الحرب النفسية وأثرها في المجتمع الإسلامي ، فقد اتخذ عليه الصلاة والسلام خطوات احترازية وأخرى إجرائية لمواجهة الحرب النفسية وتقليل أثرها.

– تعد التدابير النبوية سواء في توظيف الحرب النفسية او مواجهة المضادة منها قواعد منضبطة في الحفاظ على سلامة المجتمع وأمنه ،

– ينبغي على قادة الدول الأخذ بهذه التدابير في إدارة الشعوب ، لتحملهم مسؤولية الحفاظ على الأمة ودولها وأبنائها وقبل ذلك رسالتها .

– نوصي القائمين على المؤسسات العلمية والدعوية والتعليمية والإعلامية بإدراج التدابير النبوية في إدارة الحرب النفسية في مناهجها وبرامجها ، لما تواجهه مجتمعاتنا من مخاطر الغزو الفكري والإعلامي الذي يستهدف هويتنا الإسلامية وقيمنا الأصيلة ، ولاسيما لدى شريحة الشباب.

الفهرست

المقدمة

تمهيد في مفهوم الحرب النفسية ومشروعيتها

تعريف الحرب النفسية

مشروعية الحرب النفسية

المبحث الأول: التدابير الشرعية في توظيف الحرب النفسية

أولا: استهداف معنويات العدو المعلوم وغير المعلوم

ثانيا: استعمال كلمة الرعب للدلالة على الحرب النفسية

ثالثا: استخدام القوى الخارقة للعادة في الحرب النفسية

المبحث الثاني: التدابير النبوية في مواجهة الحرب النفسية

المسلك الأول: الإجراءات الاحترازية

أولا: الحرص على الكتمان والسرية ابتداء من قبل الانطلاقة وحتى مرجعهم منها،

ثانيا: الحرص على جمع المعلومات عن العدو وتحركاته وأعماله بشتى الطرق:

ثالثا: اعتماد المشاورة مع النخب والإفراد

رابعا: مخادعة العدو

خامسا: تأمين الجبهة الداخلية والخارجية من المرجفين والمخذلين والعيون

سادسا: تحصين المجتمع من الخروقات الفكرية والأمنية والاجتماعية

المسلك الثاني: الخطوات الإجرائية في مواجهة الحرب النفسية المضادة.

اولا: المواجهة العملية والمباشرة للإشاعات والأراجيف التي يروجها العدو في إعلامه.

ثانيا: المسؤولية الجماعية في المواجهة

ثالثا: وجود القيادة الحاسمة

رابعا: حصر الشائعات

الخاتمة